

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الوثنية واعتنقوا الإيمان المسيحي. عام ٣٠٣ فيما كان الإمبراطور مكسيميانوس (أحد مضطهدي المسيحيين بشراسة وقساوة) عائداً إلى بلاده بعدما انتصر على البرابرة السكيثيين، شمال غربي البحر الأسود، مرّ بمدينة تسالونيكى. أعطيت التعليمات بإقامة الإحتفالات بهذه المناسبة وتقديم الذبائح والبخور للآلهة الوثنية. اغتنم حساد

ديمترىوس فرصة وجود الإمبراطور هناك فأوشوا بديمترىوس المتساهل مع المسيحيين. مثّل القديس أمام الإمبراطور وأعلن جهاراً

إيمانه بالرب يسوع، فجرّده الإمبراطور من ألقابه وأمر بسجنه في انتظار أن يُحكم عليه. هناك أيقن ديمترىوس ان ساعة تمجيد الله قد دنت. هياً نفسه بالصلاة وأوعز لخدمته لوبس أن يوزع مقتنياته على الفقراء والمساكين.

أقيمت الإحتفالات وكان مكسيميانوس دموي الطبع يحب مشاهدة المصارعة التي يُقتل فيها الناس. فاستقدم مصارعاً ضخماً الجسم قوياً اسمه لهاوش. وكان الإمبراطور يأمر بأن يؤتى بالمسيحيين المعتقلين ليقاتلوا

القديسان ديمترىوس ونسطر

تُعبد الكنيسة المقدسة في السادس والعشرين من تشرين الأول للقديس المعظم في الشهداء ديمترىوس المفيز الطيب، وفي السابع والعشرين منه لرفيقه الشهيد نسطر.

ولد ديمترىوس في مدينة تسالونيكى في أواسط القرن الثالث من الدين تقيين ربياه تربية مسيحية صالحة، فنشأ على التقوى ومحبة الفقير والصلاة وسائر الفضائل الكتابية. كان والده قائداً

عسكرياً فرباه على ضبط النفس والجهاد والأمانة، كما منحه فرصة تحصيل العلوم الدنيوية فبرع فيها. بعدما صار شاباً انخرط ديمترىوس في الجندية كأبيه وأضحى قائداً عسكرياً مرموقاً، وقد أقامه الإمبراطور مكسيميانوس على مقاطعة تساليا، وقيل أقامه أيضاً قنصلاً على بلاد اليونان. مصادر أخرى تذكر ان ديمترىوس كان شماساً. ومهما يكن الأمر، فإن ديمترىوس كان نموذجاً حياً للكمال الإنجيلي فاحترمه أهل تسالونيكى وكرّموه وتأثروا ببشارته فطرحوا العبادة

الرسالة

(٢ كورنثوس ١١: ٣١-٣٣)
(١٢: ١-٩)

يا إخوة قد علم الله أبو ربنا يسوع المسيح المبارك إلى الأبد أنني لا أكذبُ كان بدمشق الحاكم تحت إمرة الملك الحارث يحرس مدينة الدمشقيين ليقبض عليّ فدلّيت من كوة في زنبيل من السور ونجوت من يديهِ إنه لا يوافقني أن أفترّج فأتى إلى رؤى الرب وإعلانه أني أعرف إنساناً في المسيح منذ أربع عشرة سنة (أفي الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم) اختطف إلى السماء الثالثة وأعرف أن هذا الإنسان (أفي الجسد أم خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم) اختطف إلى الفردوس وسمع كلمات سرية لا يحل لإنسان أن ينطق بها فمن جهة هذا أفترّج. وأما من جهة نفسي فلا أفترّج إلا بأوهاني فإني لو أردت الإفتخار لم أكن جاهلاً لأنني أقول الحق. لكنني أتحاشى لئلا يظن بي أحد فوق ما يراني عليه أو

العدد ٤٣/٢٠٠٦
الأحد ٢٢ تشرين الأول
القديس المعادل الرسل أفيركيوس
أسقف منبج (أيرابلي) الصانع
العجائب، والقديسين الفتية السبعة
الذين في أفسس
اللحن الثاني
إنجيل السحر الثامن

يَسْمَعُهُ مَنِّي * وَلئلاَّ أُسْتَكْبَرَ
بفِرطِ الإِعْلاناتِ أُعْطيتُ
شَوْكَةَ فِي الجَسَدِ مَلاكَ
الشَّيْطانِ لِيَلطِمَنِي لئلاَّ
أُسْتَكْبَرَ * ولِهذا طَلبتُ إلى
الرَّبِّ ثَلاثَ مَرَّاتٍ أن
تَفارِقَنِي * فِقالَ لي تَكفِيكَ
نِعْمَتِي. لِأن قوَّتِي فِي
الضَّعْفِ تَكمُلُ * فِبِكلِّ سُرورٍ
أُفْتخِرُ بِالْحَرِيِّ بِأوهانِي
لِتَسْتَقِرَّ فِي قوَّةِ المَسيحِ.

الإِنْجِيل

(لوقا ٨: ٢٧-٣٩)

فِي ذلكَ الزَّمانِ أتى
يَسوعُ إلى كورِةِ الجَرَجِسيينِ
فاسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ مِنَ المَدِينَةِ
بِهِ شِياطينٍ مِنْذُ زَمانٍ
طَويلٍ ولم يَكُن يَلْبِسُ ثوباً
ولا يَأوي إلى بَيتٍ بل إلى
القُبورِ * فلَمَّا رَأى يَسوعُ
صاحَ وخرَّ لهُ وقالَ بِصوتٍ
عَظيمٍ ما لي ولك يا يَسوعُ
ابنُ اللّهِ العَلِيِّ: أَطَلَبُ إِلَيْكَ
ألاَّ تَعْبُدَنِي * فَإِنَّهُ أَمَرَ الرُّوحَ
النَّجِسَ أن يَخْرُجَ مِنْ
الإِنسانِ لِأنَّهُ كانَ قد
اخْتَطَفَهُ مِنْذُ زَمانٍ طَويلٍ
وكانَ يَرِبُطُ بِسَلاسلٍ
وَيَحْبِسُ بِقَيودٍ فَيَقطَعُ
الرُّبُطَ وَيَساقُ مِنَ الشَّيْطانِ
إلى البَراري * فَسالَهُ يَسوعُ
قائِلاً ما اسْمُكَ. فِقالَ
لَجِيونَ لِأنَّ شِياطينَ
كَثِيرانَ كانوا قد دَخَلوا
فِيهِ * وَطَلَبوا إِلَيْهِ أن لا
يأمرَهُم بِالذَّهابِ إلى
الهاوِيةِ * وكانَ هَناكَ قَطِيعٌ
خَنازيرَ كَثِيرةً تَرعى فِي
الجبلِ * فَطَلَبوا إِلَيْهِ أن يَأذَنَ

لِهاوشِ فَماتوا جَمِيعَهُم. أخيراً أتى
شابٌ مِنَ تَسالونِيكي اسْمُهُ نَسطِرُ
لِمِصارعةِ لهاوشِ. وكانَ نَسطِرُ قد
طَلَبَ صِلاةَ دِيميترِوسِ وبِرَكَتِهِ قَبْلَ
الخُروجِ إلى الحَلبَةِ، فأَمَدَهُ بِها راسِماً
عَلَيْهِ إِشارةَ الصَّليبِ وقائِلاً لهُ:
«إِذهَب يا أَخِي وليَكُنَ الرَّبُّ يَسوعُ
المَسيحُ مَعَكَ. سوفَ تَفْلحُ بِإِذنِ اللّهِ
لِكنكَ ستَتَألَمُ مِنْ أَجلِ اسْمِهِ». حَضَرَ
نَسطِرُ إلى الحَلبَةِ فَصارَتِ الجُموعُ
الحاضِرةُ تَسخرُ مِنْهُ لِضَعْفِ بِنيتِهِ
فَهتَفَ: «يا إِلَهَ دِيميترِوسِ أَعنِّي»،
وانقَضَ عَلى لهاوشِ وقَضَى عَليه
بِضِربةٍ أَصابَتِ قَلبَهُ إِصابةً مَمِيتَةً.
دَهشتِ الجُموعُ وأَصِيبَ الإمبراطورُ
بِالصَّدمةِ فأَمَرَ بِقَطعِ رَأْسِ نَسطِرِ.
وهكذا كانَ.

عَندما عَلِمَ الإمبراطورُ بِأنَّ
لِديمِترِوسِ ضَلعاً فِي هَذا الأَمْرِ
أرسلَ جَندَهُ إِلَيْهِ وطَعَنواهُ بِالْحِرابِ
حَتى المَوتِ. وَيقالُ أن خادِمَ
دِيميترِوسِ لوبِيسَ، أَخذَ رِداءَهُ
وخاتَمَهُ مِنَ السَّجَنِ بَعِداً غَمَسَهُما
بِدَمِ الشَّهِيدِ وراحَ يَسْتخدِمُ هاتِينِ
الذَّخِيرَتَينِ فِي شِفاءِ المَرضى وَصَنَعَ
العِجائِبَ. وَصَلَ خَبرُ الخادِمِ إلى
الإمبراطورِ فأَمَرَ أيضاً بِقَتْلِهِ،
فانضمَّ إلى دِيميترِوسِ مَكللاً بِإِكليلِ
المَجدِ.

أما جَسَدُ دِيميترِوسِ فَقدَ دَفنَهُ
بِعضُ المَؤمِنينَ فِي مَكانٍ سَرِيِّ وَبِقي
مَجهولِ المَكانِ مَدَّةً طَويلةً إلى أن
انكشَفَ فِي أوائلِ القَرَنِ الثَّامِنِ وكانَ
الطِيبُ يَفِيزُ مِنَ أَعْضائِهِ. وكانَ اللّهُ
يَجري الأَشْفِيَةَ والعِجائِبَ لِكَثِيرانَ
دُهَنوا بِهِ. ولا يَزالُ جَسَدُ القَدِيسِ
دِيميترِوسِ المَوجودِ فِي كَنِيسَتِهِ فِي
مَدِينَةِ تَسالونِيكَ يَفِيزُ الطِيبَ
والأَشْفِيَةَ لِمَكرَمِيهِ لِغايَةِ اليَومِ.
فِباشِفاعَةِ القَدِيسينِ دِيميترِوسِ
ونَسطِرِ ولوبِيسِ يا رَبِّ ارْحَمنا آمينَ.

المَسيحُ العالِبُ

إِنْ مَحورَ البِشارةِ التي تَتلوها
عَلينا الكَنِيسَةُ فِي هَذا اليَومِ هو
إِعْتِلانُ غَلَبَةِ المَسيحِ، القاطِعةُ
والمَطلَقةُ، وافتتاحُ الزَمانِ المَسيانِيِّ
الذي فِيهِ يَقهرُ السَيِّدُ بِسُلطانِهِ قوَى
الشَّرِّ مَزيلاً مَفاعيلِها. إِنَّهُ الزَمانُ
الجَدِيدُ الذي نَحياهُ فِي الكَنِيسَةِ،
وَحِجْرَ زاوِيتِها المَسيحِ. هَذا وَتَكمَلُ
صِراحةُ الإِعْلانِ، فِي نَصِ اليَومِ،
بِكونِهِ يَلي فوراً حادِثَةً تَهْدئةً
العاصِفةِ فِي البَحْرِ حِثِ ظَهَرَ سُلطانُ
يَسوعِ المَطلَقِ عَلى عِناصِرِ الطَبِيعَةِ.
يَنتَقِلُ السَيِّدُ إلى كورِةِ الجَرَجِسيينِ،
وهي أَرْضٌ وَثنيةٌ تَجَلَّتْ فِيها المَأساةُ
البِشَريَّةُ فِي هَذا المَخْلوقِ عَلى صِورةِ
اللّهِ ومِثالِهِ وَقَدَ أَمَعَنَ فِيهِ الشَّرِيرَ
تَجْريحاً وَتَشوِيهاً. الَّذينَ عاينوا
سُلطانَ السَيِّدِ عَلى البَحْرِ الهائِجِ
بُهِروا، وَالَّذينَ فَاتَتَهُمُ تَلكَ الأَعجوبةُ
سَيَسْمَعونَ الشَّياطينَ نَفْسَها تَشهَدُ
لألوهَتِهِ، مَنهزِمَةً.

فِي هَذا الإِنسانِ الَّذي «لم يَكُن
يَلْبِسُ ثوباً ولا يَأوي إلى بَيتٍ بل إلى
القُبورِ» رَأى آباؤنا المَلهُمونَ صِورةَ
الإِنسانِ الَّذي مَتى سَقَطَ تَعَرَّى مِنَ
كَرامَتِهِ الأوَلَى، أَي مِنَ البِهاءِ الَّذي
خَلقَهُ اللّهُ عَليه، وَصارَ عاجِزاً حَتى
عَنِ الإِلتِمَامِ عَلى نَفْسِهِ. أما السَكَنِيُّ
فِي القُبورِ فَهِيَ حَالُ المَسْتَسَلِمِ
لِلخَطِيئَةِ، والقُبورِ مَكانَ الفِسادِ
والمَوتِ وَالظَلَماتِ. السَلاسلُ والقَيودُ
تَرمِزُ هَنا إلى القَوانِينِ البِشَريَّةِ التي
لا تَقوى عَلى الشَّيْطانِ مَهما قَسَتِ.
واضِحُ فِي هَذا النَصِّ كِيفَ أن
الشَّيْطانَ مَتى تَمَكَّنَ مِنَ الإِنسانِ يَشْتَتَهُ
فِي تَماهِى الخاطِئِ مَعَ خَطِيئَتِهِ،
وَقدرةُ التَّمييزِ هي أوَلُ ما يَسعى
الشَّرِيرُ إلى إسْقاطِهِ. مَجنونُ
الجَرَجِسيينَ كانَ يَساقُ مِنَ الشَّرِيرِ
إلى البَراري، والبَريَّةُ فِي لُغَةِ الكِتابِ

لهم بالدخول فيها فأذن لهم* فخرج الشياطين من الإنسان ودخلوا في الخنازير فوثب القطيع عن الجرف إلى البحيرة فاختنق* فلما رأى الرعاة ما حدث هربوا فأخبروا في المدينة وفي الحقول* فخرجوا ليروا ما حدث وأتوا إلى يسوع فوجدوا الإنسان الذي خرجت منه الشياطين جالساً عند قدمي يسوع لابساً صحيح العقل فخافوا* وأخبرهم الناظرون أيضاً كيف أبرئ المجنون* فسأله جميع جمهور كورة الجرجسيين أن ينصرف عنهم لأنه اعتراهم خوف عظيم. فدخل السفينة ورجع* فسأله الرجل الذي خرجت منه الشياطين أن يكون معه. فصرفه يسوع قائلاً ارجع إلى بيتك وحدت بما صنع الله إليك. فذهب وهو ينادي في المدينة كلها بما صنع إليه يسوع.

تأمل

«الذي من الله يسمع كلام الله» يقول الرب (يو ٨: ٤٧) أي يطيع وصاياه ويطبق الأقوال بالأعمال عائشاً ومتصرفاً بحسب المسيح، متمماً مشيئة الأب السماوي وصائراً وريثاً لله ووارثاً مع المسيح (رو ٨: ١٧). لكن كل من لا يطيع الله يقترب الخطيئة ويستسلم لها بدون توبة،

المقدس هي مسكن الشيطان وأعماله.

يسوع الآتي إلينا ظافراً لا يهاب قوة الشيطان بل يأتي عليه من فوق. أمام السيد صرخ الممسوس وسقط عند قدميه ساجداً. هل فعل هذا بإرادته ووعيه؟ لا، يقول الآباء، بل جذبته قوة مجيء يسوع إليه. أسرى الخطيئة يأتون إلى الفادي كالمظلوم المستجير بالقاضي العادل من ظالميه وأسريه. هنا إشارة إلى أن صورة الله في الإنسان لا تخبو مهما طغت عليها الخطيئة، لتبقى الشرارة تشعل نار التوبة.

«ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي». الآباء رأوا في هذه الصرخة مزيجاً من الرهبة واليأس، من المعاندة والتوسل. فالشريك يظن، حتى الآن، أن له على الإنسان سلطة التحكم. بيد أنه يعرف أن يسوع هو ابن الله، وأن له وحده كل سلطان على خليقته، وهو بالتالي لا يمكن أن يتركها أسيرة. هكذا، وبمحاولته اليائسة الأخيرة، يعترف الشيطان بغم المريض مكرهاً أنه لا يوجد أي شيء مشترك بينه وبين يسوع، فيسوع يطلب خلاص البشر بينما يشتهي هو هلاكهم. يعترف أيضاً أن المتكلم معه هو ابن الله، وهي صفة لشخصية يسوع المسيانية لم تكن قد أعلنت للناس بعد، وأيضاً أن ظهور المسيح في العالم يعني نهاية عهد الشيطان المفسد. بعد هذه الاعترافات، المكروهة لا الطوعية، يتوسل الشرير رافة السيد لا تائباً، بل كالمجرم المتذلل لقاضيه.

يسوع يخاطب الروح الشرير بلغة الأمر، لا بل يسميه نجساً، فالروح الشرير نجس لأنه برضاه انفصل عن الله ينبوع الطهارة، إلى الأبد. نجس أيضاً لأن منه كل نجاسة ودنس.

يسوع لا يحقر الشيطان وحسب بل يضع اصبعه الشافية على الجرح، لأنه يسمي الأشياء بأسمائها. في روحانيتنا المسيحية الخطوة الأولى على طريق الخلاص هي مواجهة الأهواء المفسدة وتسميتها بأسمائها. معروف أن الخطيئة تستحكم بالإنسان بالحيلة والخداع، ولو في أول الطريق.

يسوع يسأل الروح الساكن في المجنون عن اسمه لسببين: أولاً لأن القوي يسأل من هو دونه عن اسمه وليس العكس، وثانياً لإظهار قوة الشياطين القابضة على هذا المسكين، قبل تحريره. «فقال لحيون لأن شياطين كثيرين كانوا قد دخلوا فيه». كلمة «لحيون» تعني فرقة من الجيش الروماني كانت تعد زهاء الخمسة آلاف رجل! قد لا يعني هذا أن خمسة آلاف شيطان كانوا في المريض، ولكنه يعني أنه كان فيه من الأهواء القتالة ما يكفي لتمزيق شخصية الإنسان وكيانه شر تمزيق. بعض الآباء رأى في هذا الجواب محاولة من الشياطين لإخافة يسوع، أو تكبراً بلغ بهم حد موازنة أنفسهم بالله الذي سماه الأنبياء «رب القوات».

يتوسل الشياطين إلى يسوع أن لا يرسلهم إلى مكان عذابهم الأبدي (الهاوية)، بل أن يسمح لهم بالدخول في قطيع الخنازير، «فأذن لهم» بتدبير مقصود منه. لدى الشراح لهذا التدبير تفسيران. الأول أن ما جرى كان لمعاوية الرعيان الذين يربون الخنازير المحرمة في الناموس. أما بحسب التفسير الثاني فيسوع يريد، عن طريق تلبية مطلب الشياطين، إظهار التأثيرات المهلكة التي لحضورهم بحيث أنهم، أينما وجدوا لا يجلبون إلا الهلاك. هذا

يصبح عبداً لها فلا يكون من الله بل من الشرير. يحول الطبيعة التي أخذها من الله ويجعلها متشبهة بأب الهلاك لذلك كان الرب يقول لليهود: «أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا» (يو ٨: ٤٤).

هذا النوع من الناس أشقى من المجانين أو الممسوسين الذين بهم شيطان بالرغم من غيابهم عن نظر الكثيرين لأن المجانين يجرحون أجسادهم وفي بعض الأحيان يؤذون الذين يقتربون منهم. أما الذين يتشبهون بالعدو الغاش عن طريق الرغبات والأعمال الشريرة فيفسدون أنفسهم وجميع الذين يقتربون منهم بدون انتباه. الأولون وقبل أوان الموت يتخلصون مع الجسد من تأثير الشياطين بينما يبقى الخطاة الذين بلا توبة على أذيتهم أبدياً وبدون تغيير. طبعاً كل منا يرثي للذي يُعذب من الشيطان في جسده لكنه لا يشفق على القاتل، على محب المال، المتكبر والوقح بل على العكس يزدري بهم جميعاً. لأن الأول ساقط في الهوى من غير إرادته أما عاشق الخطيئة فهو يجذب الشر بملء حريته ويحمل في الوقت نفسه وفي بعض الأحيان وذلك خفية أذية المرض وشره.

القديس غريغوريوس بالاماس

بالإضافة إلى تشديد يسوع على استحقاق الإنسان الأسير لكل تضحية في سبيل خلاصه. قد يكون التفسير الثاني هو الأصلاح، ذلك أن الحدث جرى في أرض وثنية لا تعرف الناموس، ولا معنى بالتالي فيها للتحريم.

هرع أهل المدينة والحقول إلى مكان العجيبة «فوجدوا الإنسان الذي خرجت منه الشياطين جالساً عند قدمي يسوع لا بساً صحيح العقل فخافوا». لما كانت الشياطين بعد فيه كان عرياناً، وهو الآن لا بس. لقد استعاد من شفاء السيد حلة بهائه الأولى، وهو جالس بوداعة عند قدمي فاديه صحيح العقل معافى. الإنجيلي لوقا يشير إلى إقتبال الرجل ليسوع سيداً ومعلماً، ذلك أن التلميذ يجلس عند قدمي معلمه، وصحة العقل دلالة على الإقتبال الإرادي. الخطيئة تقتنص الإنسان عنوة، أما يسوع فيدعوه أن يأتي إليه طوعاً، ولو كانت المقارنة لا تجوز. لكن لماذا خاف أهل المدينة؟ ألم يكن الأجر بهم أن يفرحوا لخلاص من عرفوه ممسوساً؟ لعل خوفنا من التخلي عن الأرضيات يولد فينا رغبة التخلص من يسوع وإبعاده، بدلاً من الاعتراف به فادياً والسجود له سيداً.

على عكس هؤلاء، الذي كان مجنوناً يجلس عند قدمي يسوع ويرجوه أن يبقى معه. هذه هي حال من قبل اللقاء بابن الله. إنه يتحول جذرياً بل ويصبح مشاركاً في خلاص الآخرين. الآية الأخيرة تقول إن من كان مسكوناً من الشياطين صار كارزاً بالمسيح وبعظائم الله في أرض وثنية لا تعرف الله، باندفاع وجرأة وحماسة. من

اختبر اللقاء الحي مع يسوع واقتبل من يده الخلاص، يصبح بذاته نوراً يشع لكثيرين.

من أقوال القديس ذيانوخس

العفة (أو الإمساك) اسم مشترك لسائر الفضائل. فيقتضي بالتالي أن يعف المجاهد في كل شيء (أنظر ١ كور ٩: ٢٥). فكما ان بترأى عضو من أعضاء الإنسان مهما كان صغيراً يشوه الإنسان كله، حتى وإن لم ينقص منه إلا القليل، كذلك أيضاً من يهمل فضيلة واحدة ينقض إلى حد لا يعلمه كل جمال العفة. فينبغي إذاً ألا ننمي الفضائل الجسدية فقط بل أيضاً الفضائل التي بمقدورها أن تنقي إنساننا الداخلي. إن ماذا ينتفع من حفظ جسده بتولا إن ترك شيطان عدم الطاعة يوقعه في الزنا؟ أو كيف يمكن أن يكلل من يتجنب الشراهة وكل شهوة جسدية ولكنه لا يبالي بالعجب والغرور ولا يحتمل معاناة محنة قصيرة؟ المكافأة إذاً هي للذين يمارسون أعمال البر بروح التواضع.

عيد القديس ديمترىوس

بمناسبة عيد القديس ديمترىوس المفيض الطيب يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأربعاء ٢٥ تشرين الأول وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الخميس ٢٦ تشرين الأول ٢٠٠٦ في كنيسة القديس ديمترىوس في الأشرفية.

بالإمكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb